

المتطببون في الصين

في الصين كما في سائر بلاد الدنيا وخصوصاً المشرق رجال اتخذوا التطبيب لهم حرفة من غير ان يدرسوا فن الطب او يجوزوا امتحاناً فيه او تكوّن بايلتيم شهادة بانهم اهل لتطبيع . فهم المتطببون لغة والدجالون اصطلاحاً

وكثيراً ما يكون المتطبيب في الصين تاجراً كسدت بضاعته فانضى به الحال الى الافلاس فلجأ الى معالجة الناس ولا سيما انه في حرفته الجديدة لا يحتاج الى بضاعة كثيرة اذ الادوات الطبية والجراحية تكاد تكون مجرولة في تلك البلاد

ومن ام طرق العلاج واعمالها في الصين غرز الابرة وهو قديم العهد جداً لا يعرف بدوئه بالتحقيق . فان على سطح الجلد ۳۳۷ علامة خلقية يجب عن كل من شاء احترام هذا الفن ان يعرفها ويتعلم اسماءها ويُدري مواضعها بالتدقيق اذ لكل منها في زعمهم علاقة بجزء من اجزاء الجسم الباطنة . وهم يجذرون من الشرايين كل الخلل فذلك يشظرون الى درسها درساً جيداً تقادياً من الخطأ . ودرسم ايهاا يكون على مثال انساني رسمت على سطحه الشرايين ودلّ فيه على المواضع التي لا يجزء غرز الابرة فيها ضرراً . وقد ينفق احياناً كثيرة ان تنكسر الابرة في جسم المريض فتترك مكانها الى ان يستخرجها طبيب من القرابين

اما الابرة فتشبه في منظرها ابرة اخطاطة العادية ولكنها اطول منها وانظف ومن هولاء المتطببين ما يبلغ طول ابرته قدمين . ويقول العجبون بهم انهم يستطيعون غرزها كلها في جسم المريض من غير اذى . وواقع الامر ان طول الابرة وظلها يراد بهما بيان نظرس صاحبها وامتداد شهرته . وهي عندم على ثمانية اشكال . واذا ارادوا غرزها دقوا على طرفها الآخر بتدوم صغير

وكثيراً ما يحصل المتطبيب على كتاب للوصفات الطبية من طبيب اقدمه المعجز عن العمل . فاذا بات الكتاب في يده كان آله للموت او الحياة لتنتل او الشفاء طبقاً لداعي الجهل او الاتفاق . واعظم المتطببين مكانة في العيون ابناء المتطببين وخصوصاً احفادهم . فمن طبيب ابوه « قبله » ثم قبل ذلك جدّه « كان صاحب القدرح المثل في العلاج . وليست هذه المكانة مبنية على مجرد اعتقاد بالوراثة وفضلها بل على اعتقاد بعظم قيمة الوصفات الطبية المتوارثة اياً عن جدّه

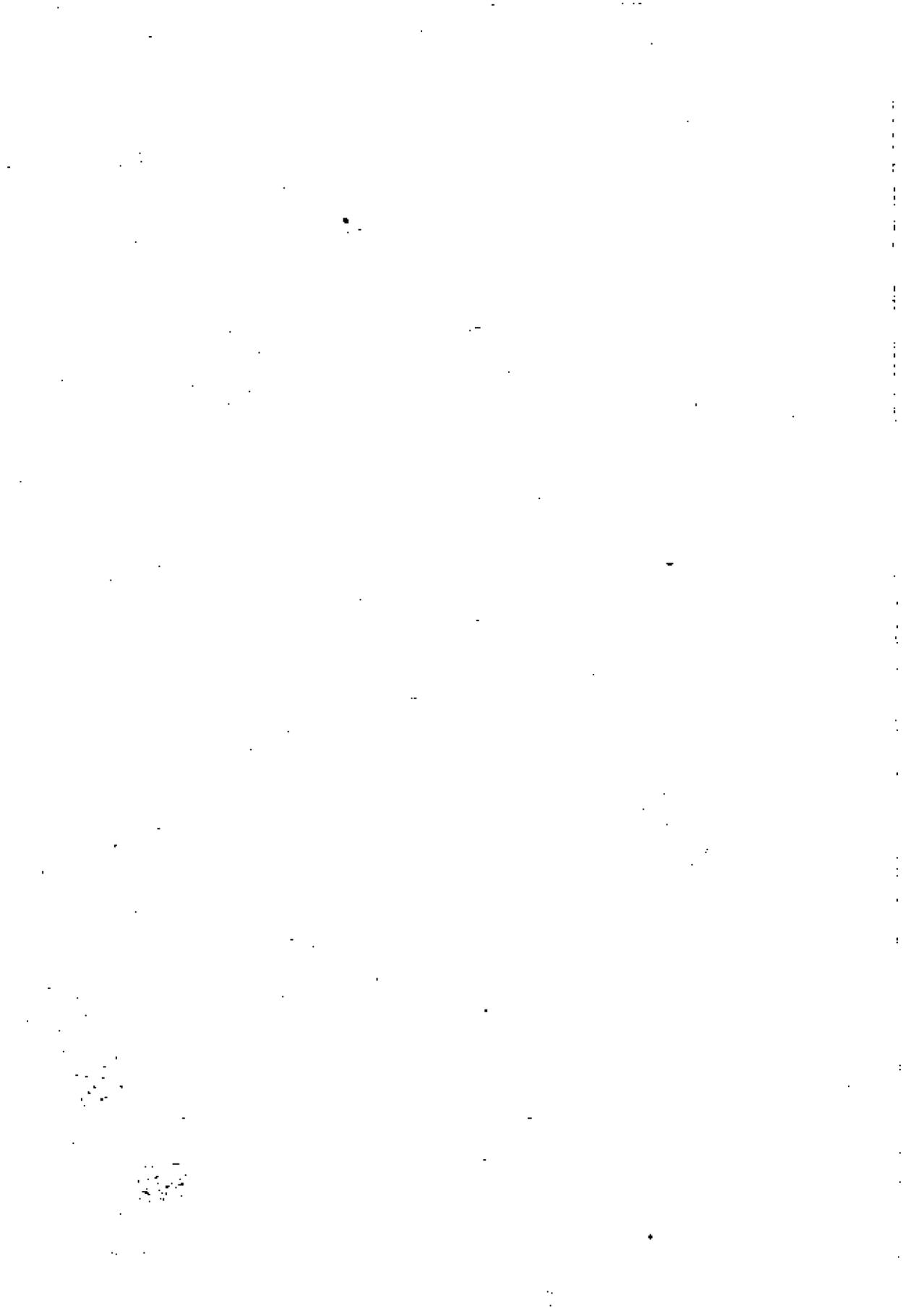
وتختلف اجرة المتطبيب باختلاف طبقتهم وطبقة المرضى الذين يعالجهم . فاذا عادهم وهو راكباً خلفاً الصينية المعروفة اختلفت اجرتهم من غروش الى نصف ريان في الكثير . وجزء كبير من هذه الاجرة يدفعه اجرة للحفنة . واذا كان من اهل الطبقة الدنيا جاء على الغالب ماشياً وكانت اجرتهم اقل مما ذكر

واهم ما يلجأ اليه في تشخيص المرض حس البض في مواضع مختلفة من الجسم . وهو يحس في الرسغين اولاً . وكل رسغ مشوم الى ثلاثة اقسام . والجس في كل قسم يكون على حالتين اما خفيفاً واما شديداً وكل من هذه الحالات يدل على عضوم من اعضاء الجسم الباطنة . وبذلك يعرف الطبيب حالة احدى عشر عضواً منها كما يزعم حتى اذا عرف العلة واستقصى مكانها سأل بعض مسائل يسميها ثانوية لا حاجة اليها في حقيقة الامر ثم يكتب وصفة تتضمن جرعات كبيرة من مركب اثنى عشر الفس القريب حتى يتقياً . ويستعد الصينيون انه كلما كثرت الجرعة كان فضلها احسن واخصم

ومن غريب ما يذكر عن فلة نطحة الصينيين على قدم عهدهم بالحضارة والفلسفة واشتهارهم بالواظبة على العمل وكونهم صنع الايدي في كل صنعة يدوية يحترفونها - ان الاطباء الغربيين الذين بين شهرتهم اذا دعوا للميادة مريض اضطروا ان يوردوا هر وامله اشده توصية بان لا يتطلع الورق الذي يصرف الدواء فيه . وهذا يذكرنا قصة قرأناها عن اميركي كان مقياً في الصين فاراد ان يورد الى وضمه لزيارة اهله فاتباع لم هدية طاقماً للشاي من الصيني البديع الصنع الغالي الثمن . فلما فتحت الهدية وجد احد الفناجين مشقوقاً فارسلوا الى الممل الذي صنعت الفناجين فيد يطلبون صنع فيجان كالمشقوق تماماً . فجاءهم فيجان مثله تماماً في كل شيء حتى في شقه ١١

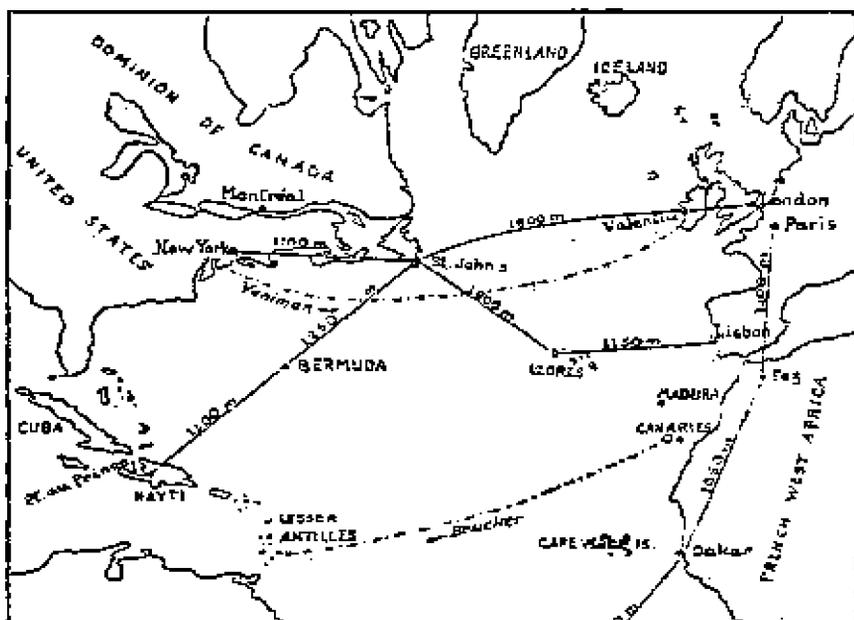
وفي الاقربا الذين الصيني بعض الادوية المعروفة عندنا وفيه ايضاً كثير من الادوية مثل التي وسفنها الجينات الثلاث في رواية مكيت لشكبير وهن جالسات حول فدرهن منها جلد افعى . حيوان مثجج شعر قرن الايل وبركركدن كتان محجري (امستروس) دود قز . سوس . صدف بحارة وهم جراً . ويكاد كل شيء في الدوق وينفر منه الانف بحسب دواء ناجماً . وتوى دكا كين الادوية كثيرة في كل مكان

واحب من ذلك كل طريقة معاملة المرضى لا طبائهم وهي تشبه طريقة اهل المشرق كله قاصيه ودائيه فاذا لم يشف المريض سريعاً على يد طبيبه الاول دعا ثانياً . فاذا كان خطه منه حفنة من الاول دعا ثالثاً . الى ان يدعو سائر اطباء الحي ويحقق مهارتهم في نفسه





البون اكرون ا (بون فيمان)



خطوط الممر بين أوروبا وأمريكا



البون سو كارد (بون بروكر)

متطوف ديسمبر 1917

امام الصفحة ٥٤١